

سلسلة النصائح الذهبية (١٤)

شريط الفيديو
التي دمّر حياتي

تأليف

د. أحمد عبدالعزيز الحصين

حقوق الطبع محفوظة

شريط الفيديو التي دمر حياتي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد وعلى آله وصحبه... وبعد:

فإنه من منطلق غيرتي على المجتمع الإسلامي على وجه العموم، وعلى المجتمع العربي على وجه الخصوص، وعلى المجتمع الخليجي على وجه أخص، أقدم تلك السلسلة من النصائح الذهبية، لعل الله أن ينفع بها من يقرأها، وأن تكون سبباً من أسباب الهداية إلى الطريق المستقيم، في زمن تعددت فيه السبل والطرق الملتوية، وعلى رأس كل طريق شياطين من الإنس والجن، يسهلون فيه ارتكاب الفحشاء والبغي والمنكر، ويصدون عن سبيل الله، ويحاربون كل صيحة تصدح بالحق، ويحاولون تكميم أفواه الداعين المخلصين إلى الله... فنسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة.

د. أحمد عبدالعزيز الحصين

شريط الفيديو التي دمر حياتي

حياة مستقرة

فتاة في المرحلة الجامعية - كلية الآداب - قسم علم النفس ولها أخوات ثلاث، منهن من تدرس في المرحلة الثانوية والأخريان في المرحلة المتوسطة، وكان الأب يعمل في محل بقالة ويجتهد لكي يوفر لهن لقمة العيش، وكانت هذه الفتاة مجتهدة في دراستها الجامعية، معروفة بحسن الخلق والأدب الجم، وكل زميلاتها يحببنها ويرغبين في التقرب إليها لتميزها وتفوقها الدراسي.

الفخ... وبداية السقوط

قالت: في يوم من الأيام خرجت من بوابة الجامعة، وإذ أنا بشاب أمامي في هيئة مهندمة، وكان ينظر إليّ وكأنه يعرفني، فلم أعطه أي اهتمام، سار خلفي وهو يحدثني بصوت خفيض وكلمات صبيانية مثل: يا جميلة.... أنا أرغب في الزواج منك، فأنا أراقبك منذ مدة وعرفت أخلاقك وأدبك، سرت مسرعة، تتعثر قدماي، ويتصبب جبيني عرقاً، فأنا لم أتعرض لهذا الموقف أبداً من قبل، ووصلت إلى منزلي منهكة مرتبكة أفكر في هذا الموضوع ولم أنم هذه الليلة من الخوف والفرع والقلق.

وفي اليوم التالي وعند خروجي من الجامعة، وجدته منتظراً أمام الباب وهو يبتسم، وتكررت معاكساته لي والسير خلفي كل يوم، وانتهى هذا الأمر برسالة صغيرة ألقاها لي عند باب البيت، وترددت في التقاطها، ولكنني أخذتها ويدي ترتعشان، وفتحتها وقرأتها وإذ بها كلمات مملوءة بالحب والهيام والاعتذار عما بدر منه من مضايقات لي.

شريط الفيديو التي دمر حياتي

مزقت الورقة ورميتها وبعد سويغات دق جرس التلفون
فرفعته وإذا بالشاب نفسه يطاردني بكلام جميل ويقول لي
قرأت الرسالة أم لا .

قلت له: إن لم تتأدب أخبرت عائلتي والويل لك، وبعد
ساعة اتصل مرة أخرى وأخذ يتودد إليَّ بأن غايته شريفة
وأنه يريد أن يستقر ويتزوج، وأنه ثري وسيبني لي قصرًا،
ويحقق لي كل آمالي، وأنه وحيد لم يبق من عائلته أحد على
قيد الحياة..... و..... و..... و.....

السقوط في الوحل

فرق قلبي له، وبدأت أكلمه وأسترسل معه في الكلام، وبدأت أنتظر التلفون في كل وقت، وأبحث عنه بعد خروجي من الكلية لعلّي أراه، ولكن دون جدوى، وخرجت ذات يوم من كليتي، وإذ به أمامي... فطرت فرحاً، وبدأت أخرج معه في سيارته نتجول في أنحاء المدينة، كنت أشعر معه بأنني مسلوية الإرادة، عاجزة عن التفكير، وكأنه نزع لبي من جسدي، كنت أصدقه فيما يقول، وخصوصاً عند قوله لي إنك ستكونين زوجتي الوحيدة، وسنعيش تحت سقف واحد ترزرف علينا السعادة والهناء، كنت أصدقه... عندما كان يقول لي أنت أميرتي، وكلما سمعت هذا الكلام أطيّر في خيال لا حد له، وفي يوم من الأيام ويا له من يوم، كان يوماً أسود.... دمر حياتي، وقضى على مستقبلي، وفضحني أمام الخلائق، خرجت معه كالعادة، وإذ به يقودني إلى شقة مفروشة، دخلت وجلسنا سوياً ونسيت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه: «ياكم والدخول على

شريط الفيديو التي دمّر حياتي

النساء»، فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحموم؟ قال: «الحموم الموت» (أخرجه البخاري ومسلم)،، وحديث: «لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان» (رواه الترمذي والنسائي)، وقال صلى الله عليه وسلم: «رأيت شاباً وشابة فلم آمن الشيطان عليهما» (رواه أحمد)، ولكن الشيطان استعمر قلبي، وامتلاً قلبي بكلام هذا الشاب، وجلست أنظر إليه، وينظر إليّ، ثم غشيتنا غاشية من عذاب جهنم.... ولم أدر إلا وأنا فريسة لهذا الشاب، وفقدت أعز ما أملك... قمت كالمجنونة وصرخت فيه قائلة: ماذا فعلت بي؟!؟

- لا تخافي أنت زوجتي...
- كيف أكون زوجتك وأنت لم تعقد عليّ...
- سوف أعقد عليك قريباً

الندم والحسرة

وذهبت إلى بيتي مترنحة، لا تقوى ساقاي على حملي،
واشتعلت النيران في جسدي... يا إلهي... ماذا فعلت؟
أجنت أنا؟... ماذا دهاني؟ وأظلمت الدنيا في عيني،
وأخذت أبكي بكاء شديداً مرأً، وتركت الدراسة، وساء حالي
إلى أقصى درجة، ولم يفلح أحد من أهلي أن يعرف كنه ما
فيّ، ولكن تعلقتم بأمل راودني، وهو وعده لي بالزواج.

ومرت الأيام تجر بعضها بعضاً، وكانت عليّ أثقل من
الجبال، ماذا حدث بعد ذلك؟

كانت المفاجأة التي دمرت حياتي... دق جرس الهاتف، وإذا
بصوته يأتي من بعيد يقول لي... أريد أن أقابلك لشيء
مهم... فرحت وهللت وظننت أن الشيء المهم هو ترتيب أمر
الزواج.

شريط الفيديو التي دمر حياتي

الخدعة الكبرى

قابلته، وكان متجهماً، تبدو على وجهه علامات القسوة،
وإذ به يبادرني قائلاً: قبل كل شيء لا تفكري في أمر
الزواج أبداً... نريد أن نعيش سوياً بلا قيد... ارتفعت يدي
دون أن أشعر وصفعته على وجهه حتى كاد الشرر يطير من
عينيه، وقلت له: كنت أظن أنك ستصلح غلطتك، ولكن
وجدتك رجلاً بلا قيم، ولا أخلاق، ونزلت من السيارة
مسرعة وأنا أبكي، فقال لي: هنيهة من فضلك ووجدت في
يده شريط فيديو يرفعه بأطراف أصابعه مستهتراً، وقال
بنبرة حادة: سأحطمك بهذا الشريط، قلت له: وما بداخل
هذا الشريط؟

قال: هلم معي لتري ما بداخله، ستكون مفاجأة لك،
وذهبت معه لأرى ماذا بداخل الشريط، ورأيت تصويراً كاملاً
لما تم بيننا في الحرام.

قلت ماذا فعلت يا جبان... يا خسيس...

شريط الفيديو التي دمّر حياتي

قال: كاميرات خفية كانت مسلطة علينا تسجل كل حركة وهمسة، وهذا الشريط سيكون سلاحاً في يدي لتدميرك إلا إذا كنت تحت أوامري، ورهن إشارتي، وأخذت أصبح وأبكي، لأن القضية ليست قضيتي، بل قضية عائلة بأكملها، ولكن قال أبدأ.... والنتيجة أن أصبحت أسيرة في يده ينقلني من رجل إلى آخر ويقبض الثمن..... وسقطت في الوحل - وانتقلت حياتي إلى الدعارة - وأسرتي لا تعلم شيئاً عن فعلتي، فهي تثق بي تماماً.

وانتشر الشريط.... ووقع في يد ابن عمي فانفجرت القضية، وعلم والدي وجميع أسرتي، وانتشرت الفضيحة في أنحاء بلدتنا، ولطّخ بيتنا بالعار، فهربت لأحمي نفسي، واختفيت عن الأنظار، وعلمت أن والدي وشقيقاتي هاجروا إلى بلاد أخرى، وهاجرت معهم الفضيحة تتعقبهم، وأصبحت المجالس يُتحدث فيها عن هذا الموضوع، وانتقل الشريط من شاب إلى آخر.

وعشت بين المومسات منغمسة في الرذيلة، وكان هذا النذل

شريط الفيديو التي دمر حياتي

هو الموجّه لي، يحركني كالدمية في يده، ولا أستطيع حراكاً، وكان هذا الشاب السبب في تدمير العديد من البيوت وضياع مستقبل فتيات في عمر الزهور.

شريط الفيديو التي دمرَّ حياتي

الانتقام

وعزمت على الانتقام.... وفي يوم من الأيام دخل عليَّ وهو في حالة سكر شديد، فاغتتمت الفرصة وطعنته بمدية، فقتلت إبليس المتمثل في صورة آدمية، وخلَّصت الناس من شروره، وكان مصيري أن أصبحت وراء القضبان أتجرع مرارة الذل والحرمان، وأندم على فعلتي الشنيعة، وعلى حياتي التي فرطت فيها.

وكلما تذكرت شريط الفيديو خُيِّل إليَّ أن الكاميرات تطاردني في كل مكان، فكتبت قصتي هذه لتكون عبرة وعظة لكل فتاة تتساق خلف كلمات براقية، أو رسالة مزخرفة بالحب والوله والهيام، واحذري التلفون يا أختاه... احذريه... وقد وضعت أمامك يا أختاه صورة حياتي التي انتهت بتحطمي بالكامل، وتحطيم أسرتي، ووالدي الذي مات بحسرة، وكان يردد قبل موته حسبي الله ونعم الوكيل أنا غاضب عليك إلى يوم القيامة.

ما أصعبها من كلمة!!